ان الاولاد يلاحظون في امهاتهم كل هذا فيندفعون هم ايضاً الى الزواج. فيكون سبب اندفاعهم، في اغلب الاحيان تأثير ذلك المنظر الجميل الخارجي الموروث عن حنان الوالدين وشفقتهما ، وان كان الاولاد لا يشعرون بهما. انما تدفعهم هزة الشوق الغريزية الحية في كلا الجنسين فينهمك الفتى والفتاة في التجاذب فيتحابان في اول الامر ليس للحقيقة ولا لبزوغ نور اليوم الذي يصبحان فيه والدين. عرفت رجالاً يقللون انفسهم عند وفاة زوجاتهم. وعرفت ايضاً نساءً يفعلن كذلك عند فقدهن ازواجهن

ولكن ما كنت افهم لماذا هذا العمل، ولماذا هذا الافراط في الحزن طالما كان عندهم اولاد. واذا ازدوج رجل وامرأة على عشق غير سام فمحبة الاولاد تطهره فيزول ذلك الشوق الخيالي ويحل محله الحب الحقيقي.

واذا كان الزواج عن حب خالص فالاولاد يزيدون المحبة ويكملونها وعند ذلك تكون خاتمة الرواية. الاولاد يأتون بنوع واحد من الحب فيبعدون من قلوب اهلهم محبات اخرى

ولكن اذا لم ترزقي اولاداً يا سيدتي وحصرت حبك في زوجك فلا تتأسفي. نعم ، ان الولد شيء ثمين جداً ولا شيء أثمن منه. الا ان الاتعاب والهموم التي تقاسى لاجله ، والدموع التي تسكب من اجله هي ايضاً امر عظيم وعظيم جداً

فلعلك لم تخلقي لتلك الاتعاب والهموم والدموع

الزواج

(بحث اجتماعي قدمه احد ادباء حيفا الى « ليلى »)

١ً : زواج الهوى الاعمى

لكي يتم الزواج لابد من امرين : الاختبار والحب . ولا يمكن ان يصير زواج ان لم يختر الزوج زوجته ويحبها

لا يكون تأليف القلوب واتفاق الرجل والمرأة على الارتباط المكين واخذ الواحد بيد الآخر ليتعاونا في طريق الحياة الذي ينهجانه لنفسيهما الا بالاختبار والحب .

فاذا اختار الزوج زوجته اولاً ، وأحبها ثانياً ، ضمن لنفسه سعادة المستقبل ، وهنأ العيش ، والنهاية الصالحة

اما اذا احب اولاً واختار ثانياً فكان كمن يضع الافعى في حجره. او كمن ينام على العقرب . واشترى لنفسه مضض العيش ، ومرارة الحياة ، والموت العاجل . وعليه يقسم الحب في هذا الصدد الى قسمين الاول يبتدئ بالحب وهو اول ما يكون مجانة فاذا تمكن صار شغلاً شاغلاً .

ورب نظرة خفية رمتها الصدفة لاول مرة فاشعلت الكهرباء بين الشخصين فاصبح الفتى مغرماً والفتاة مولعة . وجعل يتخطر يوماً بعد يوم تحت نافذتها علّه يتمتع بنظرةٍ اخرى حتى اذا رآها ثانية زاد

جواه ، واتقدت نيران حبه ، فجعل شغله الشاغل المرور قرب بيتها اوالجلوس في نادٍ يقابل منزلها . واذا تأكدت منه ذلك جعلت تراقب اوقات مروره او وجوده هنالك فتعد نفسها بلباس مرتب بسيط ، وزينة لائقة محتشمة ، فتجلس الى النافذة اوعلى شرفة المنزل وفي يدها شغلها من خياطة او تطريز فتجلس طالما المفتون جالس وهي مطرقة الرأس الى حجرها محنية الطرف الى شغلها تتنفس تنفساً لطيفاً تسوقه الرياح الى قلب ذاك المتيم ، فتزيد ناره ضراماً ولهيبه استعاراً . وهذه الحوادث كثيرة الوقوع . والمحب يزداد شغفاً بادب الفتاة اذ يراها لا تكاد تخرج من البيت وتكتفي باللبس البسيط وتقضي معظم وقتها في الشغل البيتي ، فيدرك ان سعادته في يدها وهناؤه بقربها فيخابر ويتزلف ويترجى ويعترف ويطلب الى غير ذلك الى ان يفتح له باب بيتها . وهو في كل ذلك يقوده الحب الاعمى والنظر السطحي . فيطلب الفتاة ويرفض اولاً حسب المتبع . فيعيد الكرة فيمانع الاهل حسب العادة . فيعود ثالثة ويفوز على الغالب فيخطب فيتزوج فيصير الى بيته الجديد مع رفيقة حياته الجديدة . وهو الى ذلك الحين مدفوع بالحب ولا يدري من صفات زوجته واخلاقها وآدابها ومعشرها الا مارآه عند اول نظرة اذ هاجمه الحب فوضع على عينيه غشاء الظلمة وصيره محباً اعمى . ويمضي عليه الاسبوع الاول وفي بعض الاحيان

الثاني والثالث وربما الشهر الاول وهو ثمل بارتشاف خمرة الصبابة واكسير الحب ، حتى اذا اكتفى نفض عن ناظريه ذلك الغشاء واحدق ببصره بعد لذاذات الحب الى الحياة البيتية ، فرأى زوجته لا تعرف من ترتيب البيت الا مائدة زينتها وخزانة ثيابها ، ولا تدرك من امور الطبخ الا مزج الالوان المناسبة لتخطيط حواجبها وصبغ وجنتيها وهي تعرف من الخياطة تركيب الريش على قبعتها ، ومن «المسايرة» التكلم عن الازياء فقط . تقوم من سريرها الساعة التاسعة صباحاً فتبدأ بعد فطورها بغسل وجهها وتسريح شعرها حتى اذا صار الظهر تغدت وجلست قليلاً ثم ابتدأت بشد (الكورسه) ولبس ثيابها فتنتهي في الساعة السادسة واذ ذاك تخرج متخطرة حيث تسعى الى التجار في فتح حساب جار لزوجها . واذا تمت ذلك رجعت الى البيت وربما عرجت في طريقها على محلات النزهة والانشراح اوغير ذلك .

ويلتزم الرجل اذ ذاك ان يقوم صباحاً فيرتب بيته ويهيئ طعامه ولباسه قبل ذهابه الى شغله . فاذا عاد منه وجد قوائم الخياطة (والموديست) والتاجر « والعربجي » فتصغر روحه لديه وهو لا يجسر ان يفوه ببنت شفة . فانه لو فعل لقامت الغادة تؤنبه وتوبخه وتقول له من الزمك ان تتخذني . اما رفضناك ثلاث مرات فلم الححت على الاقتران بي وانت لا تقدر ان تحبني . وتختم ذلك ببضع قطرات من

ماء عينها ، فيصبر المسكين على ناره ، ويلعن تلك الدقيقة التي اعماه بها الحب قبل الاختبار وربما ينتهي حال ذلك المسكين بترك زوجته والسفر الى بلاد بعيدة او احتمال مضض البلوى وتجرع كاس الموت رشفة بعد رشفة الى ان يخلصه الموت من هذا الشقاء

٢ً : الزواج الاختياري والاختباري

اما القسم الثاني من الحب فهو ماجاء عن اختيار بعد الاختبار وقبل الحب ولا لزوم للاسهاب في هذا المعنى وهو معروف . فيه يألف الشاب عائلة فيرى فيها ابنة فيكتم امره ويتردد الى هنالك كلما سمحت الفرصة وهو يراقب ويبحث ويدرس اخلاق الفتاة ويرفع من امامها فكر الاقتران لكي يرى خلالها الحقيقية ؛ لا الحلال الصناعية . فاذا جازت هذه الامتحانات وادرك بتعقله ورزانته انها على غير طباعه نبذها نبذ النواة او اذا كانت كما يجب وباتفاق في الطباع والآراء اتخذها فوجد فيها بعد زواجه الترتيب ، والاقتصاد والنشاط ، والحياء ، مما يزيد حبه لها فتمطر الايام على افراحهما الهناء وعلى حياتهما السعادة . ويعيشان ماسنح لهما الاجل في ارغد عيش وانعم بال .

٣ً : الزواج القسري

كل شيء ينال في الدنيا بالجهد والاجتهاد الا الحب . وكل شيء ممكن غير مستحيل (الا حبني غصباً)

وقد ترى بعض الآباء يعمون او يتعامون عن هذه الحقائق فيضحون براحة بنيهم ، ورغد عيشهم ، وسعادتهم ، لقضاء لبانة او طمعاً بجر مغنم

هذا الداء خاص بالشرق وندران ترى له اثراً في البلاد الغربية . ذلك لان الشرقي فطر على الانانية وحب الأثرة والاستعباد فيظن ان بنيه وبناته من تعب يده او جنى يمينه وليسوا من خلقة البارئ ولذلك يجوز له ان يتصرف بهم كما يشاء ، تصرف المالك في ملكه حتى في مسائل الزواج

يزوج الوالد ولده مكرهاً ، ويريد منه الطاعة العمياء ، والتسليم المطلق لاوامره ونواهيه ، فوق ما امر به الله بل قد ينازعه السلطة على امرأته واولاده محاولاً ان يسود على الكل ، ويأمر وينهي في كل شيء متجاوزاً كل حد

والزواج على ما نعلم عبارة عن عقد يعقد بين قلبين فان اتفقا مبدأ ومشرباً ومزاجا واخلاقاً واهواءً واميالاً فالعقد ثابت صحيح ممدوح والا فاذا كان زواجهما عن اكراه او قضاء لمأرب او جراً لمغنم فالعقد ممقوت ومكروه ، تعقبه التعاسة والشقاء ويل للوالدين الذين يكرهون بنيهم على الزواج بمن لايحبون انهم يجنون عليهم جناية تقل في جنبها افظع الجنايات واشدها هولاً

ان زواجا من هذا القبيل هو جحيم ارضي ، وعذاب يحلو في جنبه عذاب سقر . وهل يرجو الرجل من فتاة زفت اليه مكرهة ، الامانة والوفاء او الحرص على شرفه وعرضه وكرامته؟ الرجل الذي يقبل بالزواج من فتاة اكرهت على القبول به ، هو والحيوان البهيم سواء ، بل البهيم افضل منه بكثير كما يتضح للمتأمل

تزوج زيد بفتاة لاتحبه وقلبها مشغول بحب سواه فما الذي يرجوه منها يا ترى. ايرجو ان تسعده بعد ان اشقاها ايرجو ان تريحه بعد ان اتعبها ونكد عيشها طول عمرها ؟ ايرجو ان تحرص على شرفه وعرضه وكرامته وهي كلما ذكرت حبيبها الاول تحن اليه وتهزها اليه العواطف قائلةً «انما الحب للحبيب الاول». ايرجو منها زوجها الامانة والوفاء وهي تكرهه وتمقته .لقد كان يجدر بمثل هذا ان يتدبر امره بروية وبصيرة قبل الاقدام على زواج اقل سيئاته التعاسة والشقاء والنكد المستمر

فعلى رؤساء الدين وقادة الافكار العارفين بهذه الامور، ان يسعوا الى رفع مضارها . ففي منع الزواج القسري منع كثير من الشرور والمضار الادبية والمعنوية التي منى بها المجتمع الانساني .

خليل السبتي

* * *

معرض التعارف للترغيب بالزواج

لما كانت فرانسا مصابة بقلة المواليد وصار عدد الفتيات فيها بعد الحرب يفوق عدد الشبان اضعاف عمدت الحكومة الى طرق شتى لترغب الناس بالزواج تكثيراً للنسل لان الامة بافرادها والوطن لا يحميه الا بنوه

وفي اثنين الفصح الماضي اقامت الجمعية الموجلة بترتيب الاعياد في باريز معرضاً عاماً مؤلفاً من كثير من العائلات التي فيها شبان وشابات وهي تقصد من ذلك ان تجعل طريقاً للتعارف والتحاب بين العائلات والفتيان والفتيات ترويجاً للزواج وتسهيلاً لاموره ومقتضياته

وكانت توزع على الشبان والشابات ارقام خاصة يتمكن كل واحد بواسطتها من اخذ المعلومات الكافية من هيئة الجمعية عن كل شاب وشابة من المجتمعين بعد انتهاء المعرض ، والجمعية تقوم بذلك بكل حرص وامانة وكتمان .